حديث السعودية
الخميس 2 رجب 1446هـ
الموافق 2 يناير 2025م

شوارع المدينة بين الجمال والفوضى

عبدالمحسن البدراني
رئيس التحرير

شوارع المدينة ليست مجرد طرقات، بل شرايين نابضة بالحياة، تربط بين مرافق حيوية وأحياء سكنية كبرى. ومع كل خطوة نحو التطوير والتجميل، يجب أن يظل هذا الواقع في صميم أي مشروع يُخطط له. ومع ذلك، يبدو أن تطوير طريق السلام وطريق العيون قد أثار تساؤلات عميقة حول الأولويات التخطيطية وتوازنها بين الجمال والعملية.

لقد شهدت المدينة جهودًا حثيثة لتحسين شوارعها، ونجحت بالفعل في تحويل بعضها إلى نموذج يحتذى حذوه. طريق المطار القديم مثال على ذلك، حيث أصبح غاية في الجمال، وتحسنت انسيابيته بشكل ملحوظ، ما يحقق جودة الحياة ويحترم الإنسان. ولا يتوقف الأمر عند هذا الطريق، بل هناك شوارع رئيسية أخرى؛ كطريق الملك عبدالعزيز، وطريق علي بن أبي طالب، فضلا عن شوارع فرعية عديدة، أصبحت بحق انعكاسًا لرؤية حضرية مميزة.

هذه النجاحات تُحسب -بكل تأكيد- للأمانة وللجهات المسؤولة عن التطوير، ولكن ما نجح هنا قد يواجه تحديات هناك. لكل شارع طبيعته، ووضعه، ووظيفته. طريق السلام -على سبيل المثال- ليس مجرد شارع عادي، بل هو شريان حيوي يخدم آلافا من منسوبي جامعة طيبة والجامعة الإسلامية، فضلا عن ارتباطه بأحياء كبيرة؛ كالدعيثة والعزيزية، وعدد من المرافق العامة الأخرى. إنه مسار يومي يعبره الآلاف للوصول إلى مقاصدهم. ومع تضييق مساراته لصالح الأرصفة والتجميل، وجد السائقون أنفسهم في مشهد يعج بالازدحام والارتباك، وبخاصة خلال أوقات الذروة. المشهد ذاته يتكرر في طريق العيون، الذي كان يُعد متنفسًا رئيسيًّا لحركة المرور اليومية، لكنه اليوم يعاني من تقلص المسارات لصالح المماشي والمواقف الجانبية.

التطوير هو فن الموازنة بين متطلبات الناس وجماليات المدن. وحين يتعلق الأمر بشوارع رئيسية؛ كالسلام والعيون، فإن أي تغيير يجب أن يكون مدروسًا بعناية. ما يُمكن قبوله في شوارع معينة قد لا يكون مناسبًا في شوارع رئيسية تُعد شرايين للحياة اليومية. المسألة ليست مجرد تجميل الأرصفة أو زراعة الأشجار، بل هي أعمق من ذلك. نحن بحاجة إلى تخطيط متوازن يأخذ بعين الاعتبار تدفق المركبات، والحاجة إلى المساحات الخضراء، وتحقيق انسيابية المرور دون أن يؤدي ذلك إلى اختناقات أو تعطيل لحركة الحياة.

ما نحتاجه اليوم هو نقاش عقلاني، يُسلط الضوء على أهمية تطوير الشوارع بما يخدم سكان المدينة وزوارها بشكل متوازن. علينا أن نتساءل: كيف يمكننا الجمع بين رؤية المدينة المستقبلية وبين احتياجات الناس اليومية؟ كيف يمكننا تطوير شوارعنا لتكون أجمل وأكثر كفاءة في آنٍ واحد؟.

التطوير الحقيقي لا يعني فقط بناء الأرصفة والمماشي، بل يعني أيضًا بناء شوارع تلبي احتياجات الحاضر وتُهيئ لمستقبلٍ أكثر مرونة. المدينة المنورة -بمكانتها وقدسيتها- تستحق أن تكون نموذجًا عالميًّا في التخطيط الحضري الذي يوازن بين الجماليات والاحتياجات العملية.